الإنسانية في ميزان الشّرع

د/أسامة بلرهمي*[1]
[1] جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة– (الجزائر)

ملخص:

–نسعى من خلال هذا البحث إلى تفصيل القول في أحد المصطلحات الفكرية المعاصرة من خلال بيان ما يحمله هذااللّفظ من معان، وذلك بالابتداء بتعريف الإنسانية لغة واصطلاحا، ثمّ بيان مراد القرآن الكريم من ذكره للفظ الإنسان وارتباطه بهذا المصطلح ، وكذلك بيان مراد أهل الفكر المعاصر بهذا المصطلح، ثمّ موطن التعارض والاتفاق بين النّظرتين الشّرعية والفلسفية حول مدلول هذا المصطلح وفق قاعدة التوقف في اللّفظ حتى يستفصل في معناه؛ لأنّه من المجمل الذّي يحتاج إلى بيان واضح، إمّا مقبول أو مردود .

الكلمات المفتاحية: إنسان؛ علّة مناسبة؛ تكريم خلقي؛تكريم شرعي .

Abstract:

Weseekthroughthisresearch to detail the statement in one of the contemporaryintellectualtermsthrough the statement of what the meaning of thisword of Maan, beginningwith the definition of humanitylanguage and terminology, and then the statement of the HolyQuran of the mention of the humanword and itslink to thisterm, Term, and then the place of conflict and agreement between the legal and philosophicalviews on the meaning of thistermaccording to the rule of cessation of the worduntilitisseparated in itsmeaning; for itis a total thatneeds a clearstatement, either acceptable or return

Keywords: Human; Suitableadjective; Natural honor؛Legitimate honor

*oussamabelerahmi07@gmail.com

مقدمة:

بسم الله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ شريعة الإسلام التّي ارتضاهاالله تعالى لخلقه وأرسل لأجلها رسله هي منهج الحياة وسبيل النّجاة، حاكمة على النّاس في أقوالهم وأفعالهم وعقائدهم لا تخصّ حالا دون حال ولا أقواما دون أقوام، بل هي شريعة الخلق أجمعين صالحة للزّمان والمكان لا تغفل عن أدنى التفاصيل والأحوال، ولذلك برز دور الاجتهاد في مسائل الدّين منذ عصر الصّحابة والتّابعين وذلك لمّا ظهرت النوازلوالمستجّدات، واتسعت وتشعّبت القضايا والأحوال والمستفتيات، فقالوا بوجوب الاجتهاد وضرورةالبحث فيه حتّى لا تنخرم أحكام الدّين عن واقع المستفتين، ومن المعلوم أنّ الاجتهاد في الدّين لا يكون إلاّ بردّ الفروع إلى الأصول والمشتبهات إلى المحكمات وذلك لضمّ الشوارد وتقييد الأوابد فالفروع والجزئيات لا تنتظم إلاّ ضمن كليّات يعطى من خلالها المثيل حكم مثيله والنّظير حكم نظيره ، وعليه كان ممّا ينبغي مراعاته والبحث والتحرّي فيه –ممّا استجدّ في آخر الزّمان – مسألة تضارب المفاهيم في بعض المصطلحات الفكرية المعاصرة والمستحدثة، فمعلوم أنّ الألفاظ وعاء المعاني والمصطلحات وعاء المفاهيم، فدراسة المصطلح هي لتوضيح المدلول وتقييد المفهوم، فما صلح منها أخذ منه وما فسد منها ردّ عليه، وما اشتبه منها يتوقف فيه من حيث اللّفظ ويستفصل فيه من حيث المعنى فنوافق على المعنى الصّالح ونردّ المعنى الطّالح، وهذا صيانة للحقائق الشّرعية من التزييفات اللّفظية، فكثيرا ما تضمّن المعاني الفاسدة ضمن القوالب الرّائجة حتّي يختلط الحقّ بالباطل والباطل بالحقّ، وهذه هي صنعة الملبّسين إلى يوم الدين، قال تعالى عنهم: « **من الّذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه ...** » **النساء 46**– وقال تعالى أيضا ذامّا لهم: « **ولا تلبسوا الحقّ بالباطل وتكتموا الحقّ وأنتم تعلمون** » – **البقرة 42**– ومن هذه المصطلحات التّي تحتاج إلى توضيح وبيان مصطلح – **الإنسانية** – وهي من المصطلحات المعاصرة التّي لا يخلو القول فيها من صحيح مقبول وباطل مردود .

–ولمّا كان الأمر على هذا النّوال أحببنا أن نوضّح ونبيّن هذا العنوان بطرح هذا الإشكال:

إشكاليات البحث: –ماهي حقيقة مفهوم ومدلول ومقصود مصطلح الإنسانية في الفكر المعاصر؟.

–ماهي رؤية الشّرع لهذا المصطلح وفق هذا الاعتبار؟.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في النقاط التّالية:

–أنّه يحلّل مصطلح من المصطلحات المعاصرة التّي تحمل توجهات فكرية معيّنة .

–أنّه ينوّه على مسألة استغلال الألفاظ والمصطلحات الجذّابة لتمرير الأفكار المنحرفة .–أنّه يحلّل اللّفظ ليستفصل في المعنى، فنقبل المعنى الصّحيح ويردّ المعنى الباطل .

الهدف من الدراسة: –وأمّا الهدف من كتابة هذا المقال، فهو التأكيد على أهميّة البحث والنّظر في مختلف الأفكار المعاصرة، خاصّة وأنّ مشكلة العصر هي مشكلة الأفكار، ففي كلّ يوم تتوارد علينا أفكار ومناهج غريبة عجيبة، تحتاج منّا إلى تمحيص للنّظر حتّى تسلم العقول من كثير من السموم .

منهج البحث:

–اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي المناسب لمثل هذه البحوث، ذلك أنّ عملنا هنا هو تحليل هذا المصطلح لمعرفة مدلولاته، فنميّز بذلك بين المقبول منه والمردود .

الدراسات السّابقة: ظهرت مجموعة من الدراسات والمؤلفات التّي تعنى عموما ببحث كثير من المذاهب الفكرية المعاصرة، منها مذاهب الإنسانية والعلمانية والإلحادية وغيرها، فتبيّن تاريخ نشأتها وأصولها وأبرز مؤسسيها، وقد استفدت كثيرا من هذه البحوث، إلاّ أنّني أختلف معها في طريقة العرض والتحرير وتوظيف القواعد الأصولية فيما يخدم البحث، ومن أبرز ما اطّلعت عليه من مؤلفات، ما يلي:

–المذاهب الفكرية المعاصر ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عوّاجي، ذكر فيه كثير من المذاهب المعاصرة من مثل الماسونية والعقلانية والروحية والقومية و... مع بيان أساليب كل منها وأسباب نشأتها وأبرز أصولها وقواعدها وأهدافها.

– وقريب منه أيضا كتاب: مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب .

–حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، فتحي يكن، كسابقه عرّج على ذكر كثيرا من المذاهب الفكرية المعاصرة مع بيان حقيقتها وكيفية نشأتها وأهم أهدافها .

–خطّة البحث:

–**المقدّمة:** تكلّمت فيها عن أهمية البحث والهدف من دراسته، مع بيان منهجية البحث وأهم إشكالاته، والتّي أجبت عنها وفق المطالب التّالية:

–**المطلب الأوّل:** مفهوم مصطلح الإنسانية لغة واصطلاحا، وتحته الفروع التّالية:

– **الفرع الأوّل:** تعريف مصطلح الإنسانية لغة .

– **الفرع الثّاني:** تعريف مصطلح الإنسانية اصطلاحا .

– **الفرع الثّالث:** حقيقة وأبعاد دلالة المصطلح .

-**المطلب الثّاني:** النّظرة الشّرعية لمفهوم الإنسانية .

-**الخاتمة:** وبها أهم النتائج والتوصيات المستخلصة من البحث

المطلب الأوّل: مفهوم الإنسانية لغة واصطلاحا:

الفرع الأوّل: لغة: الإنسانية نسبة إلى الإنسان والإنس، والإنس هم: البشر أو بنو آدم (لسان العرب، ص 12)، والإنسان اسم جنس يقع على الذّكر والأنثى (الفيّومي، ص 10) ، قال الأزهري: وأصل الإنس والأنس والإنسان من الإيناس وهو: الإبصار، ويقال: آنسته وأنّسته: أي أبصرته، ومنه قيل للإنس إنس لأنّهم يبصرون، كما قيل للجنّ جنّ لأنّهم لا يبصرون(ابن منظور، ص 16)، ومنه فالإنسان: هو اسم جنس لكائن حيّ مفكّر قادر على الكلام المفصّل والاستنباط والاستدلال العقلي، يقع على الذّكر والأنثى من بني آدم ويطلق على المفرد والجمع، قال تعالى: « **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم** » **سورة التّين** (أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ص 130) ومنه الإنسانية: هي مجموع أفراد النوع الإنساني أو الجنس البشري،(أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ص 130) وهذا وقد عرّفت أيضا الإنسانية باعتبارها مصدر صناعي من إنسان بمعنى: مجموع خصائص الجنس البشري التّي تميّزه عن غيره من الأنواع القريبة، ضدّ البهيمية أو الحيوانية. (أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ص 130)

-وعليه وانطلاقا من هذا التعريف يمكن النّظر إلى مصطلح الإنسانية باعتبارين:

-باعتبار الذّات: حيث تنطبق اللّفظة على مجموع أفراد الجنس البشري .

-باعتبار الصّفات: حيث يراد بها هنا مجموع خصائص وصفات الجنس البشري

وعلى كلّ فإنّ موضوعها هو: الإنسان باعتبار ذاته وباعتبار صفاته .

الفرع الثّاني: اصطلاحا: عرّفت الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الإنسانية أو النزعة الإنسانية بأنّها: مذهب فلسفي أدبي مادّي لا ديني، يؤكّد فردية الإنسان ضدّ الدّين، ويغلّب وجهة النّظر المادية الدنيوية، وهو من أسس فلسفة كونت الوضعية وفلسفة بنتام الوضعية وكتابات برتراند راسل الإلحادية، وهي نتاج الحركة الفكرية التّي نشأت في عصر النّهضة الأوروبية. (الجهني مانع بن حمّاد، ص 802)

-أمّا حقيقة هذا المذهب الفلسفي فيقول صاحب كتاب المذاهب الفكرية المعاصرة: أن يتفق ويتآلف جميع النّاس تحت اسم الإنسانية بسبب اشتراك جميع النّاس في أصل الخلق مع إغفال كلّ الفوارق بينهم مهما كانت تلك الفوارق دينية أو غير دينية، قومية أو وطنية أو غير ذلك من الروابط، فلابدّ أن يكون التجمّع على الإنسانية وحدها (عوّاجي غالب بن علي، ص 827)

-وعليه يمكن القول أنّ الإنسانية تعني: حلّ وفكّ جميع الروابط التّي تربط بين النّاس والتّي تمّ وضعها من خارج إطار الإنسانية، والإبقاء على رابط واحد يعمّ الجميع وهو رابط الأخوّة الإنسانية باعتبار الجنس، وبتعبير أصولي يمكن القول بأنّها: إناطة وربط أحكام الولاء والبراء والمحبة والنّصرة والعداء بعلّة ووصف الإنسانية وحدها دون غيرها من الصفات .

الفرع الثّالث: حقيقة وأبعاد دلالة المصطلح:

-من خلال هذه التعاريف يمكن استنباط الأبعاد المحورية لمصطلح الإنسانية، والمتمثلة فيما يلي:

1-أنّه ذو نزعة ماديّة، بحيث يغلّب الذّات على الصفات، فيحاول فصل الإنسان عن أيّ معتقدات دينية، فذات الإنسان أعلى من أيّ ارتباط خارج دائرة الإنسانية، وعليه فتعتبر العبودية لله قيمة دونية للإنسان، أو على الأقل حصرها في نطاق ضيّق لا أثر واقعي له، فلا ينبغي للدّين أن يفرّق بين البشر؛ لذلك كان شعارهم: « اخلع عقيدتك على الباب كما تخلع نعليك »(محمّد قطب، ص 589)

2-أن تجعل من صفة « الإنسان » هي أصل الصفات ومحلّ الولاء والبراء دون اعتبار بقيّة الفوارق الأخرى، فيقول أحدهم: « إنّ ما تبغيه الماسونية هو وصول الإنسانية شيئا فشيئا إلى النّظام الأمثل الذّي تتحقق فيه الحرية بأكمل معانيها وتزول فيه الفوارق بين الأفراد والشعوب ويسود فيه العلم والجمال والفضيلة » (عوّاجي غالب، ص 848)

3-أنّه يحاول إعطاء معايير أخرى للتمييز والتفاضل بين النّاس غير المعايير الدّينية التّي أتى بها الشّرع، وذلك من خلال ربط النّاس بمثل هذه المصطلحات، فيعلّقون أفكارهم بمصطلحات رائجة تحمل معان مشتبهة بين الحقّ والباطل، فينفذون من خلال الباطل الذّي فيها إلى الحقّ المشتبه ، وبالعكس فهم يعلّقون معاني الشّرع والدّين بمصطلحات زائفة كالرجعية والإرهاب وغير ذلك....، فيرتبط النّاس بالقول الأوّل وينفرون من الثّاني ، يقول الدكتور محمد محمد حسين في مثل هذا (محمد محمد حسين، ص 125- 129): « .. وهو يميل بالقيم الإسلامية إلى أقصى ما تحتمله النّصوص نحو القيم الغربية، وبذلك يقع في الأحبولة التّي دبّرها له ولأمثاله الغربيون، فهو في سبيل دفع تهمة الجمود التّي يلصقها الغربيون بالشّريعة ينحرف إلى أقصى الطرف المناقض في بيان ما تنطوي عليه من مرونة التطبيق حتّى يبلغ بهذه المرونة حدّ الميوعة وانعدام الذّات والمقوّمات التّي تجعلها صالحة لأن تكون ذيلا لأيّ نظام وتبعا للأهواء، وبذلك ينتهي إلى إلغاء وظيفة الدّين لأنّه بدلا من أن يقوّم عوج الحياة بنصوص الشّريعة يحتال على نصوص الشّريعة حتّى يسوّغ بها عوج الحياة المعاصرة » (حسين محمد محمد، ص129)

-وانطلاقا ممّا مضى فإنّ هذه هي الأبعاد الحقيقية والرّكائزالأساسية لمصطلح الإنسانية في أصل انبعاثها ووضعها وإن لم تنشر وتوضّح على هذا المفهوم والمدلول، فهم يقرّرون أوّلا لفظا مشتبها محتملا لهذا وذاك، ثمّ بعد التأصيل والتشريع ووضع القبول له يضعون قواعد تدريجية لهذا المصطلح تتمثل به حقيقة المصطلح كما يريدون – أي يبدؤون به لفظا مجرّدا ثمّ بعد ترسّخه في أذهان النّاس يضمّنونه ما يشاؤون من محتوى – فنجد أنفسنا تلقائيا ضمن هذه البوتقة ، قال تعالى: « **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا** » **الأنعام 112**.

-ونحن نقول هنا أنّ أصل الفكرة خطأ وباطل وكذلك تبعات الفكرة أيضا باطل، لأنّنا نجد كثيرا من المسلمين الذّين كتبوا في هذا الموضوع وإن لم يقرّروا كل ما عليه الفلاسفة من وضعهم لمصطلح الإنسانية، إلاّ أنّهم سايروهم في كثير من أبعادها ودلالاتها؛ من ذلك أن تجعل صفة –**الإنسان**– هي محور العلاقة البشرية وأساس الولاء والمحبّة والنّصرة بين جنس الإنسان واستدلّوا بذلك بأدلّة من القرآن والسنّة، من ذلك قوله تعالى: « **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** (70) » **الاسراء 70** فقالوا أنّ الله تعالى لمّا فضّل الإنسان على سائر مخلوقاته فهو فضّله لذاته لا لصفاته، فالله تعالى ربط مزية التكريم والتفضيل بالبشرية والإنسانية ولم يزد عليها شيئا آخر، فوجب من خلال ذلك أن تكون هذه الصفة هي أساس العلاقة بين البشرية وهذا من مقتضى التكريم الإلهي؛ لأنّ من مقتضى التكريم الإلهي للبشر التكريم البشري بين البشر .

-وعليه فإن كان من ردّ هنا على مذهب الإنسانية فهو يخصّ بالدّرجة الأولى هذه الطائفة من المسلمين، مع العلم أنّ كلامنا هنا لا يعني إلغاء حقوق الإنسان والإنسانية – باعتبار هذا الوصف – لكن نجعلها في الموضع الصّحيح، وفي حدود ما قيّده الشّرع، ذلك أنّ الحقوق المثبتة شرعا قسمان، هناك منها ما هو عام لكلّ إنسان كعدم الاعتداء والظلم، وحتّى الإحسان إليهم بالقول والفعل، وغيره ... وهي المثبتة في كثير من الآيات التّي لا يمكن إنكار دلالتها، من مثل قوله تعالى: « **لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8)** » **الممتحنة 8** ، وهناك منها ما هو خاصّ ببعضهم دون الآخرين، وهم المسلمون كالولاء والنصرة وغيره، فلا نعطي ما هو خاصّ بالمسلم لكلّ النّاس، لقوله تعالى: « **أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون** » القلم 35– 36 .

-وعليه نقول أيضا أنّه ما يكون من ردّ هنا، فهو بقصد أن لا يجعل ما هو خاصّ بالمسلم فقط، من أوصاف الولاء والبراء والنّصرة و .... لكافّة النّاس، فتذوب بذلك جميع الفوارق الشّرعية، وأحسب أنّ هذا ليس من مقاصد الشّرع تماما .

المطلب الثّاني: النّظرة الشّرعية لمفهوم الإنسانية:

-تختلف النّظرة الإسلامية للإنسان بحسب الاعتبارين: التكريم الكوني والتكريم الشّرعي، فمنّة التكريم الموجودة في قوله تعالى: « **ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر...** » **الاسراء 70**، هي من التكريم الكوني أي سخّر لهم من الكائنات والمكوناتما تكون به حياتهم في أحسن تقويموذلك بما خصّهم به من المطاعم والمشارب والملابس وحملهم في البرّ والبحر (ابن كثير، ص 97) وهذا التفضيل باعتبار جنس الإنسان على غيره من المخلوقات، أي تفضيل جنس على بقيّة الأجناس لقوله تعالى: « **... وفضلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلا** » **الإسراء 70** ، أي من بقيّة الأجناس الأخرى من سائر الحيوانات وأصناف المخلوقات (ابن كثير، ص 97) وسبب هذا التفضيل هي الأمانة التّي كلّف الإنسان بحملها، قال تعالى: « **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72)** » **الأحزاب 72** ، فمن لوازم حمل الأمانة أن يمدّ الإنسان بالعدّة اللازمة لذلك، ولذلك كان هذا التكريم الكوني، وبالتّالي فإنّ تفضيل الإنسان على سائر المخلوقات تفضيل مشروط بحمل الأمانة والوفاء بالعهد الذّي في قوله تعالى: « **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (172)** » **الأعراف 172** . فلأجل ما سيصل إليه من توحيد عبودية الله تعالى كان هذا التكريم، وهذه هي الأمانة والعهد الذّي أمر الإنسان بحمله (القرطبي، ص 244)، أمّا إذا لم يوصله ذلك إلى هذا المقصد والغاية والشّرط فقد سقطت فرضية التكريم الإنساني المطلقة، لأنّ المشروط لا يصح بدون الشّرط، وإلاّ لما قال تعالى في آية أخرى: « **... إنّما المشركون نجس ...** » **التوبة 28** ،أي نجاسة معنوية، حيث يقول الإمام النّووي رحمه الله في هذه الآية: « وأمّا قوله تعالى – **إنّما المشركون نجس**– فليس المراد نجاسة الأعيان والأبدان بل نجاسة المعنى والاعتقاد ولهذا ربط النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الأسير الكافر في المسجد، وقد أباح الله تعالى طعام أهل الكتاب والله أعلم ». (النّووي، ص 580)

والمشرك إنسان ومع ذلك وصفه بالنجاسة، فكيف يجتمع التكريم مع التنجيس إلاّ على القول بأنّه خلق مكرّما في أصله لأجل الاعتبار بذلك للوصول إلى الغاية المحمودة وهي توحيد الله فتجعله بذلك مكرّما بالأصل وبالوصل، فغاية التكريم الكوني هو الوصول إلى التكريم الشّرعي – وهو عبادة الله وحده– ، فالله تعالى سخّر الآيات الكونية للإنسان للوصول بها إلى الآيات الشّرعية، لأنّ إقامة الدّليل لقصد الوصول إلى المدلول، فمثلا قوله تعالى: « **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ....** » **الأنعام 95** وقال في آية أخرى: « **...وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** » **الحشر 21** ، فهذه آيات كونية القصد منها الوصول إلى الآيات الشّرعيّة، فالإنسان مكرّم كونا ليوصله ذلك إلى التكريم الشّرعي وهذا هو المقصود الأصلي، ولذلك قال تعالى: « **وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون** » **الذّاريات 56** ، وعليه كانت أعزّ حقوق

الإنسان هي دعوته إلى التوحيد وهذه هي دعوة الرسل جميعا، قال تعالى: « **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** » **الأنبياء 25** وغيرها من الآيات .

ولذلك قال القرطبي في تفسيره وبيانه لنوع التكريم الذّي خصّ به بنو آدم في قوله تعالى: « **ولقد كرّمنا بني آدم .... » الإسراء 70** ، حيث يقول: « والصّحيح الذّي يعوّل عليه أنّ التفضيل إنّما كان بالعقل الذّي هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله ويفهم كلامه ويوصل إلى نعيمه وتصديق رسله، إلاّ أنّه لمّا لم ينهض بكلّ المراد من العبد بعثت الرسل وأنزلت الكتب، فمثال الشّرع الشمس، ومثال العقل العين، فإذا فتحت وكانت سليمة رأت الشّمس... » (القرطبي، ص 126)

–فالتكريم الحقيقي للإنسان هو في عبادة الله وحده لا شريك له، ففي الكرامة الحريّة الحقيقية للإنسان، والحريّة الحقيقية: هي في كسر جميع قيود التعبيد لغير الله فيكون الشخص حرّا يأبى ضيم العيش تحت سلطان غير سلطان الله تعالى، قال تعالى: « **قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (124)قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ....» طه 123– 125**

–وعليه فالآية لتقوم الحجّة عليه، لا ليقيم هو بها الحجّة على شرع الله، فيتحلّل بذلك من ربقة العبودية والطّاعة لله تعالى . والدّليل على آية التكريم وأنّه هو ما أردنا، أنّ كثير من الآيات التّي فيها ذكر الإنسان أو النّاس تنطلق من تذكيرهمبنعم الله عليهم للدّعوة للطاعة والعبادة، ومنه قوله تعالى: « **يا أيّها النّاس اعبدوا ربّكم الذّي خلقكم من نفس واحدة .... » النساء 1**، وكذلك قوله تعالى: « **وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** » **الجاثية 13**

وهذا ما بيّنه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عندما طرح أفضلية الذّات وأكّد أفضلية الصفات، فقال: « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا لأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى ، ألا هل أَبَلَّغْتُ ؟ قَالُوا : بَلَى يا رَسُولُ اللَّهِ، قال: فيبلغ الشاهد الغائب** » (الإمام الألباني في السلسلة الصّحيحة، رقم: 2700،ص 450)

وقد روى الترمذي عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ : « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا ، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ** ، قَالَ اللَّهُ : «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** »(الألباني في صحيح سنن الترمذي، ص 334)

–فالنبيّ هنا لم يطرح كلّ الفوارق وإنّما طرح الفوارق الكونية الذّاتية فقط، وأبقى على الفوارق الشّرعية وبيّن أنّها مناط الخير والشرّ والجنّة والنّار ، فلم يجعل الشّرع الحكيم وصف الإنسانية بذاته مناطا للحبّ والبغض أو للولاء والبراء أو الخير والشرّ أو الجنّة والنّار، لأنّ هذا – أي الإنسانية لوحدها– عبارة عن اسم ذات، وتعليق الحكم عليه هو كالتّعليق على مفهوم اللّقب، و مفهوم اللقب (الآمدي، ص 118– 119) لا يعلّق بمثله الأحكام(الآمدي، ص 118)، وإنّما تعلّق الأحكام على الأوصاف المناسبة، (المحلّي جلال الدّين، ص 237) وهذا الوصف هنا لا دليل عليه تقوم به الحجّة – كما سيظهر معنا– ، وحتّى لو كان مستنبطا اجتهاديا فإنّ القاعدة تقول أنّ: العلّة المستنبطة إذا عادت على النصّ بالإبطال بطلت العلّة، لأنّ إبطال الأصل إبطال للفرع (السبكي تاج الدّين،ص 291) لأنّ وصف الإنسانية وصف يقتضي إبطال وصف آخر صالح للعليّة ثبت بنصّ صحيح، وبالتّالي فإنّ وصف الإنسانية يعود على هذا النصّ بالإبطال، لأنّ العلّة فرع والنصّ أصل ولا يتقدّم الفرع على الأصل إلاّ إذا عدم الأصل فهي كالتيمّم مع الوضوء . فنحن لنا أنّ الإسلام شرط للمحبة والنصرة والولاء ولكن إذا –اعتبرنا وصف الإنسانية وهو الوصف العام– اقتضى ذلك نقض وصف الإسلام وهو وصف صحيح متفق على تعليق الأحكام عليه في كثير من النصوص –فهو وصف مؤثّر– وعليه يلزم من ذلك طرح وصف مؤثر في الحكم، وهذا قادح في التعليل.

–بل إنّ وصف الإنسانية العام يحمل في ضمنه أوصافا متضادّة في نظر الشّرع، فهناك الإنسان المؤمن وهناك الانسان الكافر المقاتل، وهذي علّق عليهما الشّرع أوصافا متعارضة، فكيف نحمل على الوصف العام الذّي يحمل في طيّاته أوصافا متناقضة حكما واحدا وهذا محال عقلا ، وبهذا الاعتراض تبطل القاعدة، ووجود اعتراض واحد يكفي في دفع القاعدة . ولنا أيضا أنّ الدّليل الخاص مقدّم على الدّليل العام، ومنه فالوصف المناسب أخصّ من مطلق الوصف لصدق مطلقه بغير المناسب، والقاعدة تقول بتقديم الأخصّ من الأوصاف والأحكام (الشنقيطي محمد الأمين، ص 487)

–وعليه فجعل معقد الولاء والبراء والنصرة والإخاء على الإنسانية لوحدها هو أمر باطل، فالنصوص القرآنية والحديثية جعلت معقل الولاء والبراء قائما على أساس الدّين، ولذلك فمصطلح الإنسانية يجب أن يخضع لميزان الشّرع وقواعده للفصل بين الصّالح منه والطّالح، والله تعالى يقول في محكم تنزيله: « **قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** » **التوبة 24** ، ومعلوم أنّ مقتضى الإنسانية البحتة هو تقديم مثل هؤلاء على أيّ شخص أو شيء آخر، ولكنّ الله تعالى بيّن فساد هذا الرّأي بذكر الوعيد الشديد له – فالمحبّة والانتماء الشّرعي مقدّم على أيّ حبّ وانتماء آخر فالمحبّة الشّرعية مقدّمة على المحبّة الكونية عند التعارض– وانظر أيضا لقوله تعالى في إبراهيم عليه السّلام: « **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ**

وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ....» الممتحنة 4 ، وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أيضا: « **لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من والده وولده والنّاس أجمعين** ». (البخاري، ص 14)

فدلّ ذلك على بطلانها، وهذا من مقتضى العبودية ودين التوحيد أن تجعل حبّك تبع لحبّ مولاك، فكيف يستوي من يعبد الله وحده مع من يجحد وجوده أصلا أو يعبد غيره، وهو تعالى القائل: « **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** (21) » **الجاثية 21** ، وقال أيضا: « **أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ** » **ص 28** .

-ومن جهة أخرى فإنّ الإنسانية لم يعلّق الشّارع عليها إلاّ اعتبار وصف أصل الخلقة والكرامة – وقد بيّنا حقيقة ذلك- وأمره بالعبادة والتقوى والطّاعة .... أمّا تفاصيل الأحكام من النصرة والموالاة ففرّق الشّرع بين صنفي الإنسان، قال تعالى: « **وهديناه النجدين** » **البلد 10**، فألحق بالأوّل أوصاف الولاء والنّصرة و ... وألحق بالثّاني أوصافا أخرى، وعليه كان التعليل بالوصف العام تعليل بمتناقض، إلاّ على القول بالمساواة بين النقيضين وهذا باطل، فلا يستوي العالم والجاهل ولا المطيع والعاصي ، قال تعالى: « **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ... » **الزمر 9** وهذا لا يقوله أيّ عاقل، فحتّى هم يميّزون؛ فأكيد أنّهم يفرّقون بميزات معيّنة لذلك وضعوا السجون والمحاكم وشروط الترشح وغيرها بحسب كلّ حال .... بل حتّى يميّزون بالعرق والجنس واللّغة وغيره، وبالتّالي فأصل تخصيص وصف الإنسانية يوافقون عليه، ولكن لهم ميزان آخر للتفريق يضعونه هم فهم يريدون ميزانا آخر للتفريق والتخصيص غير الميزان الشّرعي وهذا هو مقصدهم الأساس، فهم يريدون التبعية لهم والانسلاخ من شرعنا، ولذلك عرّفت الإنسانية بأنّها: مذهب فلسفي أدبي مادّي لا ديني، يؤكد فردية الإنسان ضدّ الدّين، ويغلّب وجهة النّظر المادية الدنيوية (الجهني مانع بن حمّاد، ص 802)، وعليه فمادام أنّنا نتفق جميعا نحن وهم على وجوب تخصيص وصف الإنسانية، يصبح إذا وصف الإنسانية وصفا مبهما، ولنا أنّ القاعدة تقول: لا يجوز التعليل بالعلل المبهمة (الشنقيطي، ص 449) وعليه فهو وصف باطل، والآن الكلام في المخصّص هل هي قواعد الشّرع أم غيره .

-ومن جهة ثالثة فإنّ وصف الإنسانية -كما قلنا- وصف غير مناسب لتعليق الأحكام عليه، ومن معهود الشّارع تعليق الأحكام بأوصاف مناسبة وإلاّ ناقضنا أصل حكمة الشّارع في التشريع، ولنا أنّ المناسب باعتبار الشّارع له على ثلاثة أقسام: (الشوكاني، ص 904- 908)

-**المناسب المعتبر** :وهو ما شهد الشّارع باعتباره؛ بأن وضع من الأحكام التفصيليةما يوصل إليه، مثل جميع الأحكام الشرعية الموضوعة للمحافظة على مقاصد الشرعالكلية الخمسة، مثل: تحريم شرب الخمر والمخدّرات وأشباهها؛ لأنّها تعود على أصل كليّ بالإبطال وهو المحافظة على العقل الإنساني .

–وهذا الوصف لا خلاف في جواز التعليل به للاستقراء أنّ أحكام الشّرع كانت لجلب مصلحة أو درء مفسدة. (الزحيلي، ص 752– 753)

–**المناسب الملغي:**وهو ما شهد الشّرع بإلغائه بأن وضع أحكاما تدلّ على عدم الاعتداد به، ويمثل لها الأصوليون: بما لو ظاهرَ ملك من امرأته ؛ فقد يُرى أنّ مصلحة الزجر والردع تقتضي تخصيص تكفيره بالصوم؛ لأَّنه يردعه، بخلاف الإعتاق والإطعام فإَّن الملوك لا يبالون بهما؛ لخفتهما عليهم . ولكن الشارع الحكيم أهمل هذه المصلحة؛ باشتراطه الترتيب في كفارة الظهار، بقول الله تعالى في سورة المجادلة: " **وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** " **المجادلة 3** ، وذلك لتحصيل مصلحة أخرى أهمّ من هذه، تتعدى النّظر في حالة الملك فقط إلى ما يتعلّق بغيره، وهي أن عتق الرقبة من الرِّق أهم عند الشارع من التضييق على المَلك ونحوه بالتكفير بالصوم لينزجر؛ وهذه قاعدة الشرع فهو لا يلغي مصلحة ويحكم بإهدارها إلاّ لتحصيل مصلحة أخرى أعظم عند الشارع من التي أهملها. (الشنقيطي محمد الأمين، ص32).

– وعلى كلّ فهذا الوصف ممّا لا خلاف في عدم الاعتداد به. (الزحيلي، ص 754)

– **الحال الثالثة** : أن لا يدل دليل خاص على اعتبار مناسبة ذلك الوصف ولا على اهدارهوإلغائه ، فقد سكت الشارع عن عين ذلك الوصف، وان كان له ذكر فيالجملة، أي أن يكون هذا الوصف داخلا تحت جنس أصل كلّي شهد الشّارع باعتبارهبحيث سارت على وفق ذلك الأصل جملة من الأحكام الشّرعية، بمعنى أنّ الارسالهنا هو عن الدّليل الجزئي الخاص لا عن الدليل الكلّي العام، ويُعبّر عنها بالمصلحة المسكوت عنها أو المصلحة المرسلة، أي: التي سكت عنها الشارع فلم يشهد لها منه دليل معين ولا إجماع، لا بالإلغاء ولا بالاعتبار، وهذه هي المصلحة المرسلة. (البوطي، ص 330)

–وإذا نظرنا إلى جميع هذه الأقسام وجدنا أنّ وصف الانسانية ليس من القسم الأوّل لأنّه كما قلنا ليس من ورائه مصلحة شرعية ولكنّه وصف عام أخذ من المعنى الأوّل ومن المعنى الثّاني، أي من المناسب المعتبر ومن المناسب الملغي ، ولنا في مثل هذا القاعدة التّي ذكرناها أوّلا وهي: أنّ الألفاظ العامّة الكليّة المشتبهة نستخلص منها الأوصاف الصّحيحة فنبني عليها الحكم ونردّ الأوصاف السلبية الأخرى فلا يبنى عليها الحكم، فالإنسانية وصف للتكريم ، وعلينا نحن المحافظة على هذا الوصف، وهذا التكريم القدري معلّق على التكريم الشّرعي وهو الإسلام، وعليه للمحافظة على هذا التكريم الشّرعي تكون بالدّعوة إلى دين الله، وهذا هو حقّ حقوق الإنسانية علينا، فأن تكون إنسانيًا فقط هذا لا يضمنُ لك دخول الجنة واستمرار سعادتك وجني ثمار أخلاقك في الآخرة بل يجبُ أن تكون مسلمًا حقيقيًا مع الآخرين تعاملهم بمبادئك الإسلامية ابتغاء وجه الله عز وجل، أخرج مسلم عن عائشة رضي

الله عنها قالت: « يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعهُ؟ **قال: لا ينفعه، إنه لم يقل يومًا: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين** » (مسلم، ص 130)

–وعليه فحتّى جزاء الأفعال ليس بوصف الإنسانية بل بوصف عمل الإسلام وهذا يؤكد ما قلناه من أنّ الإنسانية ليست محلاّ لتفصيل الأحكام، ونعم قد يجازى الكافر في بعض الأمور الحسنة التّي فعلها –كما قال النبيّ: « **إنّ الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا، وأما المؤمن فإن الله يدّخر له حسناته في الآخرة، ويعقبه رزقًا في الدنيا على طاعته** » (مسلم، ص 1382)

ولكنّه جزاء دنيوي فقط حتّى إذا جاء يوم القيامة لم يجد شيئا من ذلك فما لهم فيها من نصيب، قال تعالى: « **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا** » **الفرقان 23** .

الخاتمة:

–وختاما يمكن القول أنّ التلاعب بالمصطلحات اللّغوية هو اخلال بالمفاهيم الشّرعية، لأنّ الألفاظ وعاء المعاني؛ فإذا اختلّ ميزان اللّفظ اختلّ معه مفهوم اللّفظ، وضمان ذلك كلّه هو تحرّي الحقائق الشّرعية ليلاّ تشتبه بالتلبيسات اللّفظية، ومن ذلك مصطلح الإنسانية فعلينا مراعاة حقيقة أنّ الاسلام دين الفطرة وهو أعلم بها من غيره، قال تعالى: « **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** » **الروم 30** ، وعليه فإن كان المقصود بالإنسانية: مجموعة القوانين التّي أجمعت الأمّة الانسانية على مدحها أو ذمّها كحبّ العدل وكراهية الخداع ممّا هو مستقرّ في الفطر السّليمة فهذا مقبول وشرعنا أوّل من قرّر هذا لأنّه دين الفطرة، وما وراء ذلك فهو باطل مردود .

المصادر والمراجع:

1. ابن دقيق العيد تقيّ الدّين محمد بن علي القشيري القوصي، (1414هـ- 1994م)، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، ط (1)، القاهرة: مكتبة السنّة .
2. ابن كثير اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (1420هـ- 1999م)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، تفسير القرآن العظيم، ط (2)، الرياض: دار طيبة .
3. ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين الإفريقي المصري، لسان العرب، ط (1)، بيروت: دار صادر
4. أحمد ابن حنبل، (1421هـ- 2001م)،مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وجمال عبد اللّطيف وسعيد اللحّام، ط (1)، بيروت: مؤسسة الرسالة .
5. الألباني محمد ناصر الدّين، (1416هـ- 1996م)، سلسلة الأحاديث الصّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط1، الرياض: مكتبة المعارف للنشر.
6. الألباني محمد ناصر الدّين، (1420هـ- 2000م)، صحيح سنن الترمذي، ط (1)، الرياض: مكتبة المعارف للنّشر.
7. الآمدي سيف الدّين علي بن أبي علي، (1424هـ- 2003م)، الإحكام في أصول الأحكام، علّق عليه: عبد الرزّاق عفيفي، دار الصميعي.
8. البخاري محمد بن اسماعيل، (1423هـ- 2002م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه، ط (1)، دمشق- بيروت: دار ابن كثير.
9. البوطي محمد سعيد رمضان، (1393هـ- 1973م)، ضوابط المصلحة في الشّريعة الإسلامية، ط (2)، مؤسسة الرسالة .
10. الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي، (1395هـ- 1975م)، الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، تحقيق: ابراهيم عطوة عوض،ط (2)، مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
11. الجهني مانع بن حمّاد، (1420هـ)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط (4)، الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر.
12. حسين محمد محمد، الإسلام والحضارة الغربية، د ط، دار الفرقان .
13. الزحيلي وهبة، (1406هـ- 1986م)، أصول الفقه الإسلامي، ط (1)، دمشق: دار الفكر .
14. السبكي تاج الدين عبد الوهّاب بن علي، (1419هـ- 1999م)، رفع الحاجب شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق: علي محمّد معوّض وعادل عبد الموجود، ط (1)، بيروت: دار عالم الكتب .
15. الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، نثر الورود شرح مراقي السّعود، تحقيق: علي بن محمّد العمران، د ط، مكّة الكرّمة: دار عالم الفوائد .
16. الشنقيطي محمد الأمين، (1426هـ)، المحاضرات، ط (1)، مكّة الكرّمة: دار عالم الفوائد .
17. الشوكاني محمد بن علي بن محمد، (1421هـ- 2000م)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول، تحقيق: أبي حفص سامي بن العربي، ط (1)، الرياض: دار الفضيلة .

18. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، (1415هـ- 1994م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: بشّار عوّاد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط (1)، بيروت: مؤسسة الرّسالة .

19. عمر أحمد مختار بمساعدة فريق عمل، (1429هـ- 2005م)، معجم اللّغة العربية المعاصرة، ط (1)، القاهرة: دار عالم الكتب .

20. عوّاجي غالب بن علي، (1427هـ- 2006م)، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ط (1)، المكتبة العصرية الذّهبية .

21. الفيّومي أحمد بن محمد بن علي أبو العبّاس المقرئ، (1987م)، المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، بيروت: مكتبة لبنان .

22. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (1427هـ- 2006م)،الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط (1)، بيروت: مؤسسة الرسالة .

23. قطب محمد، (1422هـ- 2001م)، مذاهب فكرية معاصرة، ط (9)، القاهرة: دار الشّروق .

24. المحلّي جلال الدّين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن كمال الدّين، (1426هـ- 2005م)، تحقيق: أبو الفداء مرتضى علي الداغستاني، البدر الطّالع في حلّ جمع الجوامع، ط (1)، دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون

25. مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري أبو الحسين، (1424هـ- 2003م)، خرّج أحاديثه: صدقي جميل العطّار، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ط (1)، بيروت: دار الفكر.

26. النّووي محيي الدّين أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي، المجموع شرح المهذّب، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، جدّة: مكتبة الإرشاد .